ألا يا صخر لا أنساك حتى * أفارق عيشتي أو أزود رمسي
ولولا كثرة الباكين قبلي * على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن * أسلي النفس عنهم بالتأسي

وقال آخر ولولا الأساء ما عشت في الناس بعده * ولكن إذا ما عشت ساعدني مثلي
وقال آخر ومما يؤدبني إلى الصبر والعزا * تردد فكري في عموم المصائب

الفصل الثالث من هذا الباب في المراثي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الآل والأصحاب بمراثي كثيرة منها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو هذا

لما رأيت نبينا متجندلا * ضاقت علي بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه * والعظم مني ما حييت كسير
أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى * فالصبر عندك ما حييت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي * غيبت في لحد علي صخور

ورثته عمته صفية

فقد فارقتنا هناك نبيا * كان يروي به النبات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصراطا يهدي الأنام سويا
وسراجا على الظلام منيرا * ونبيا مسودا عربيا
حازما جازما حليما كريما * عائدا بالنوال برا تقيا
إن يوما أتى عليك كيوم * كورت شمسه وعاد خليا
فعليك السلام منا جميعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحارث

أرقت فبات ليلي لا يزول * وليل أخي المصيبة فيه طويل
وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل
ولقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرائيل

وذاك

وذاك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فما نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر * وإن لم تجزعي فهو السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر بن الخطاب بهذه الأبيات حين رجع من دفنه

ذهب الذين أحبهم * فعليك يا دار السلام
لا تذكرن العيش لي * فالعيش بعدهم حرام
أني رضيع وصالهم * والطفل يؤلمه الفطام

ورثى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته

سألت الندى والجود ما لي أراكما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أضحى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته * وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في غد
وقال آخر ألا فليمت من شاء بعدك إنما * عليك من الأقدار كان حذاريا
وقال آخر ولا أرتجي في الموت بعدك طائلا * ولا أتقي للدهر بعدك من خطب
وفي المعنى لقد أمنت نفسي المصائب بعده * فأصبحت منها آمنا أن أروعا

وقال أشجع السلمي يرثي عبد الله بن سعيد

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب إلا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحد من الأرض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيه ما فاضت دموعي وإن تغض * فحسبك مني ما تكن الجوانح
وما أنا من رزء وإن جل جازع * ولا بسرور بعد فقدك فارح

Copyright © King Saud University